سورة الكهف

آلاء الرحمن في تفسير القرءان

د. آلاء ممدوح محمود "أم ماريه الأثريه"

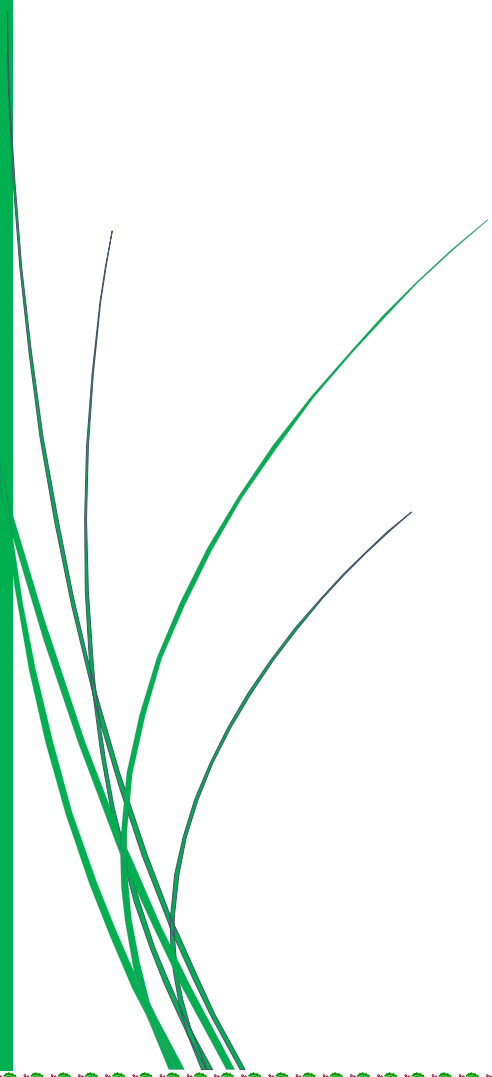

سورة الكهف

مقدمه

الحمد لله والصلاة والسلاة على رسول الله وبعد

سورة الكهف هي سوره محوريه في واقعنا، كأنها دوره مكتمله.

موقع السوره: في منتصف القرءان، فقيل أن حرف التاء في {وليتلطف} هو نصف حروف القرءان، وحرف النون في {لقد جئت شيئًا نكرًا} هو نهاية خمس عشر جزء من القرءان.

نزلت السورة على النبي عليه الصلاة والسلام لتبين له ولأصحابه وللأمة أن الإبتلاء الواقع بكم والأذى والفتن والمآسي مهما قويت فإنها ستزول، وأن المخرج الأساسي للتخلص من هذه الفتن يكمن في:

* **إخلاص التوحيد**: كلما إزدادت قوة التوحيد في القلب، وإزدادت قوة التمسك به وتصحيحه من كل شائبة وجعل العمل خالصاً لوجهه سبحانه، كلما كان ذلك عصمة للإنسان نحو التمسك بهذا الدين والإبتعاد عن كل الفتن.

وسورة الكهف تقدم لنا نماذج من الخلل في التوحيد والعقيدة لكي نبتعد عن كل ما يخرم التوحيد وينقضه.

* **القرآن هو مفتاح النجاة من الفتن**: فما من فتنة سواء كان في الدين أو في الرزق أو الولد إلا والقرءان قارب النجاة لها، وبدون اللجوء إلى القرآن العظيم لا يمكن أن يكون هناك عصمة من الفتن.

أولًا: التدبر الإجمالي للسوره

المبحث الأول: التعريف بالسوره:

" سبب التسميه، نزولها، فضائلها، المحور الأساسي للسوره"

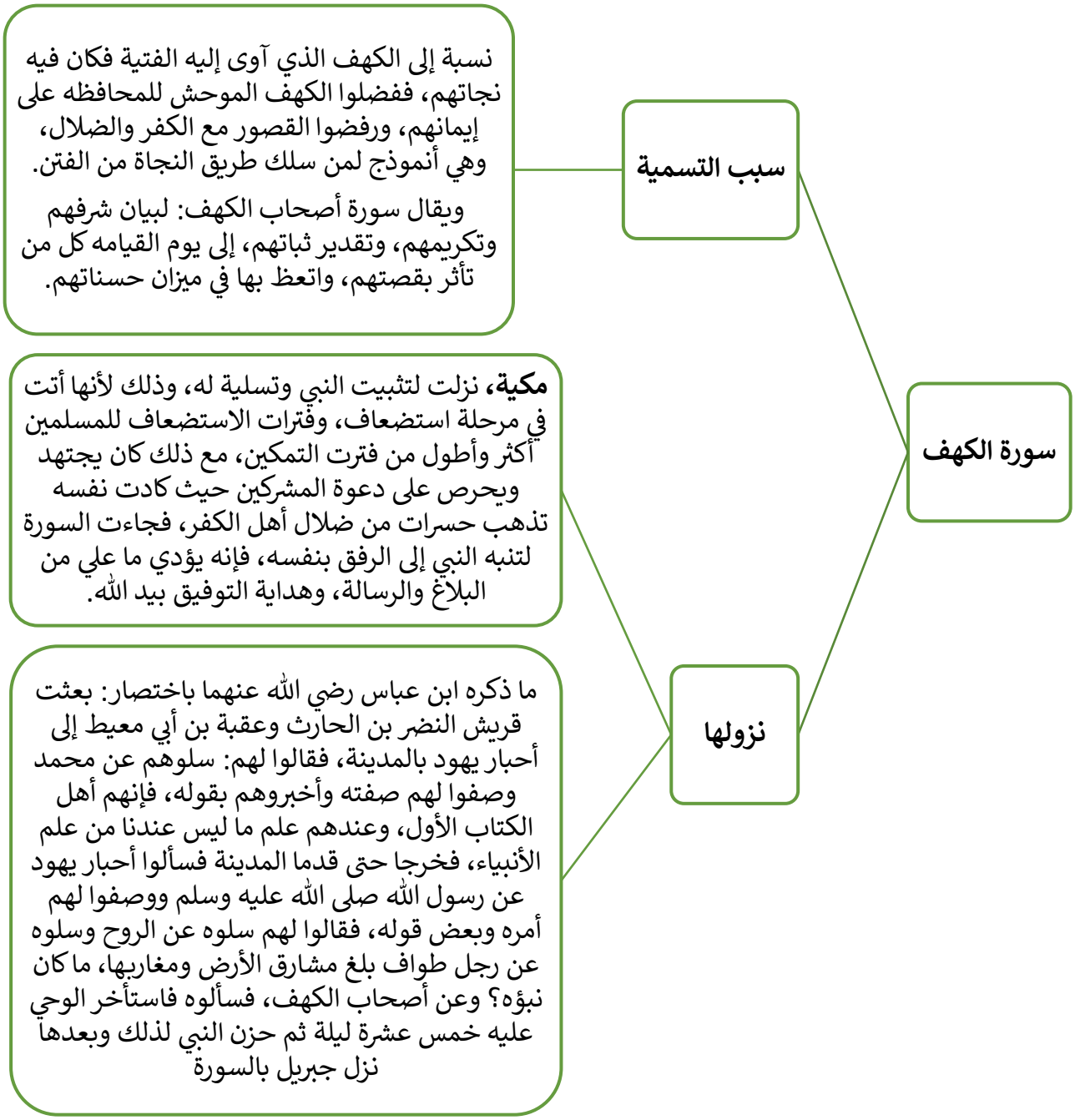

فضائل سورة الكهف: السكينه، النور، الحفظ والعصمه من الفتن.

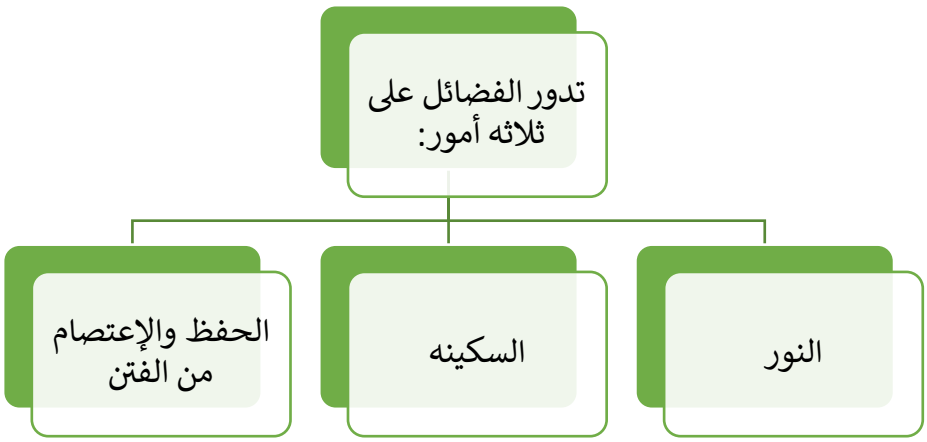

أنها نور وضياء لصاحبها وهدايه

عن أبي سعيد الخدري أن النبي قال: (مَن قرأ سورة الكهف يوم الجمعة، أضاء له من النور ما بين الجمعتين) حسنه الألباني.

فالقرءان كله يخرجنا من الظلمات الى النار، وسورة الكهف خاصه، فالحديث يبين أن السوره فيها أن الحياه مليئه بالظلمات -ظلمات الفتن، والمعاصي، والشهوات، والشبهات_ وأن سورة الكهف طاقه نورانيه تضيء قلبك كلما تدبرتها وأخرجت كنوزها، وبما أن الإنسان خلق نساءًا يحتاج إلى أن يتذكر، جعل الله النور يتلاشى بعد أسبوع لتعاود القرءاه والاستفاده، وتعرف قيمة كنز الإيمان ، وتحافظ عليه كما فعل فتية أصحاب الكهف، وتري الأشياء على حقيقتها بالنور الذي تحمله السوره.

سكينه

أسيد بن حضير كان يقرا الكهف، يَقْرَأُ سُورَةَ الكَهْفِ وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ ، فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدْنُو، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ منها، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ فَذَكَرَ ذلكَ له، فَقالَ: تِلكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ

فأنت تقرأ القرءان، ولاتدري بما يحيط بك من غيبيات، ملائكه تستمع، وسكينه تتنزل ، ومن العجيب أن مواطن السكينه في القرءان 6 مرات كلها جهاد وهجره، لأن في وقت الأزمات المؤمن يحتاج لسكينه، وبدون السكينه يشعر المؤمن باضطراب ورؤية الأشياء في غير مواضعها، وهذه السكينه هي التي كانت في قلب عباد بن بشر وهو يحرس النبي في غزوة ذات الرقاع فأصابه المشركون بسهم وهو يصلي بسورة الكهف فما تحرك حتى انتهت الصلاه

العصمه من الفتن

عن أبي الدرداء أن النبي قال: "مَن حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من الدجال" رواه مسلم فالسوره تعصم من أعظم فتنه في التاريخ، فالدجال في اللغه من الشيء المغطى المموه الذي يرى على غير حقيقته، فالدجال يزين الأمور فنراها على غير حقيقتها، فالدجال معه نار وجنه، والفتنه في قلبه للحقائق أن الله أعطاه قدره على جعل النار جنه في عينك، والجنه نار في عينك.

لذا قال النبي: "حفت الجنه بالشهوات" فأنت اذا انشغلت بالشهوات، وتشربها قلبك لاترى النار من وراءها لأن الإنسان قصير النظر ينظر للعاجله.

لذا الحسن بن علي كان عنده لوح فيه سورة الكهف يقرأه كل ليله يدور معه حيث دار في بيوته.

والحسن كان في زمن فتنه، وقال النبي عنه: إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.

وللوقايه من أي فتنه: بالإيمان الذي يثبتك، أن تراه على حقيقته، فلاتنبهر بأي تزيين، ولابهرج، ولاتسير مع الناس، أن تفر الى الأماكن التي لايدخلها الدجال.

والسوره فيها وقايه من الفتن الأربعه التي بها قوام الحضارات والحياه: الدين، والعلم، والمال، والسلطه، وهي نعم تتحول الى نقم، فالدين والإيمان لابد أن يكون لله، لا للهوى والشهوات، والذي يحمي الايمان العلم الصحيح، والسلطان الرشيد والمال المعين على الطاعه

المحور الأساسي للسوره:

تأصيل أصول الإعتقاد من خلال بيان الهدف الأساسي الذي نزل من أجله القرءان، وهو أنه عصمة من الفتن "فتنة السلطان، الشباب، العشيرة، المال، الولد، الإغترار بالدنيا، إبليس، العلم، يأجوج ومأجوج، الهوى"،

فتبين السورة الفتن وتحذر من مخاطرها ثم تذكر معالم النجاة وذلك باتباع المنهج الرباني، والإستعانة بالله، واللجوء إليه.

وقاعدة معرفة الفتن، والوقايه منها هي: "قمة الرشد أن تحب الإيمان والطاعه، وتبغض المعصيه، والعكس سفه".

لذا من خصائص سورة الكهف أنها ابتدأت بحمد الله على إنزال الكتاب لتخبرنا أن هناك من الفتن لاتستطيع أن تبصر حقيقتها بغير وحي.

المبحث الثاني: الترابط الموضوعي مع ذكر مقاصد السورة والتدبر.

ففي السوره: أصحاب الكهف وكلبهم باسط ذراعيه، ثم يبعثهم الله، ويسير مع صاحب الجنين ويذهب مع موسى لمجمع البحرين ليتكلم مع الخضر، ثم يسير مع ذي القرنين كل سالك في الطريق حتى يصل الى السكينه والنور في الطريق الى الفردوس، والفردوس ما ذكرت في القرءان إلا مرتين أخر الكهف، ومقدمة المؤمنون

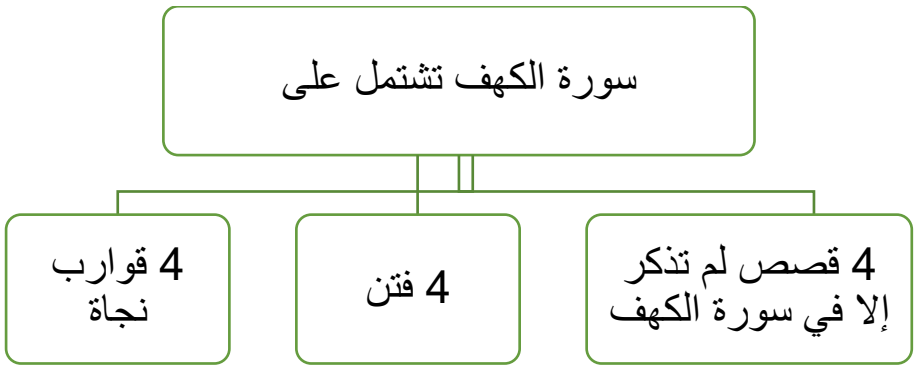

القصة	أصحاب الكهف	صاحب الجنتين	موسى والخضر	ذو القرنين
الفتنة	فتنة الدين	فتنة المال والعشيرة	فتنة العلم	فتنة السلطة
قارب النجاة منها	الصحبة الصالحة	كان معه نور عرف به حقيقة الدنيا	التواضع ومعرفة حكمة الله في الأقدار	الإخلاص وأنار حكمه بالعدل وشيد حضاره شامخه مستعينًا بالله ثم معاونة قومه.

فتقدم الامثال والتنوع في الأمثال والقصص لتبحث عن النموذج الذي ستقتدي به، ويكون أسوه لك في كل مرحله تمر بها

قصة أصحاب الكهف

أصحاب الكهف كان معهم نور الوحي فرأوا الدنيا على حقيقتها، فآثروا الإيمان في الكهف الموحش على الكفر في القصر.
قال أصحاب الكهف (رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) الدعاء المتواصل لله سبحانه وتعالى بأن يرحمني برحمته الواسعة، أن يقيني من الفتن، وأن يمكنني من اختيار الطريق الصائب
وتكررت كلمه الرشد 4 مرات، وفي 3 مواضع في قصة الكهف، وهذا له تدبر وحكمه: كلما زاد الإستضعاف، والفتنه، وقلت الأسباب، كلما احتيج إلى رشد أكبر؛ فأكثر إنسان يحتاج إلى الرشد هو الذي في قمة الإستضعاف.
وقد تكررت كلمة الزينه في السوره 3 مرات: لأن الزينه تكون في قمة التمكين للعدو، كما في أمر الدجال، لذا تحتاج أن تفهمهما على حقيقتها.
لذا من مقاصد سورة الكهف: أن تعطيك الرشد الذي تبصر به الزينه على حقيقتها، وذكر الرشد أكثر من الزينه، لأنه كلما قوي الرشد، كلما رأيت الزينه أوضح، لذا ملخص المعاني العظيمه في سورة الكهف في الآيتين: 7 ، 8 : أن الزينه للإختبار والإمتحان، ومآلها وحقيقتها صعيدًا جرزا، وهو الرشد.

قصة صاحب الجنتين

قد فتح الله سبحانه وتعالى من رزقه عليه وأعطاه ابتلاءً مالاً، أول سبب من أسباب الرسوب (أنا) نسب الفضل وكثرة المال لنفسه، لم ينسب الفضل ولا النعمة ولا الزرق ولا العطاء للخالق سبحانه، لابد أن أقف وقفة مع نفسي هل سأغتر بنعائم الله وأتكبر بها كصاحب الجنتين أم سانسب النعمة لمسديها؟!
(وَأَعَزُّ نَفَرًا)؟ اعتز بقومه اعتز بمن حوله من أصحاب المكانة المرموقة، سورة الكهف تنير لنا الطريق إياك أن تغتر بالمال والجاه.
الفقير كان معه نور عرف به حقيقة الدنيا فزهد في جنة الغني الكافر ورسب الغني، (قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا) لم يكن يدرك حقيقة الدنيا ولا حقيقة الآخرة، واعتقد أن عطاء المال أعظم من عطاء الإيمان!، مع أن أعظم رزق يمنحه الله سبحانه لأحدٍ من خلقه أن يُدنيه منه سبحانه بالإيمان به وينير بصيرته وقلبه.

قصة موسى مع الخضر

ذكرت كتب التفاسير أنه قد قال أنا من أكثر الناس علماً فأراد الله أن يعلمه، قال له الله سبحانه وتعالى وأخبره بأن هناك رجل صالح سيأتي في المكان المحدد عليك أن تتعلم منه. موسى عليه السلام اتخذ قراراً أن يسير نحو التعلم لذلك قال (لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا)
القصص التي وردت في قصة موسى عليه السلام مع هذا الرجل تبين أن ما يدور معي من فتن واختبارات ومواقف وأحداث الحياة لها حكمة لها في صالحي طالما أني رضيت بحكمه وقدره وقضائه،
اتفق الرجل الصالح مع موسى عليه السلام على الصبر،
وهذا هو النور الذي جعله يخرق السفينه، ويقتل الغلام، ويبني جدار اليتيمين وسط أمه جاحده.

فتنة الجاه والسلطان "قصة ذي القرنين"

(إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا) الله هو الذي مكن له فميزان القوي الحقيقي هو بيد الخالق القوي سبحانه ذي القوة المتين، ولما طلب منه

الخائفين من يأجوج ومأجوج مساعدتهم، بنى السد استحضر الآخره: {قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا} أي ما ترونه تدبر ... الإنسان من قوة ومن منعة ومن سد منيع سينتهي لأن الدنيا إلى زوال.
حين يؤتى شيئاً من سلطان الدنيا عليه أن يدرك أن الدنيا لا تبقى لأحد وأنه لن يبقى طوال عمره على هذا الكرسي، وعلى افتراض بقي طوال عمره حاكماً أو ملكاً أو أميراً أو سلطاناً فإنه السلطان سيزول والسلطة ستزول والملك سيزول بموته بفراقه بخروجه من هذه الدنيا.

مسألة: ما علاقة سورة الكهف بالدجال؟

من يقرأ سورة الكهف تعطيه البصيره، والإيمان، ليرى فتن الدجال على حقيقتها، ويرى كلمة كافر بين عينيه.

سيظهر الدجال قبل القيامة بأربع فتن موجوده في سورة الكهف

- (فتنة الدين) يطلب من الناس عبادته من دون الله.
- (فتنة الرزق والمال).
  سيأمر السماء بالمطر ويفتن الناس بما في يديه من أموال
- (فتنة العلم) لما يخبر الناس به من أخبار غيبية.
- (فتنة السلطة) يسيطر على أجزاء كبيرة من الأرض

بعض الناس يقول: ولنفرض أني لن أكون في زمن الدجال، وإن كنا لانعلم ذلك، لماذا أقرأ السوره كل جمعه؟

فنقول السوره وقايه من كل الفتن ومنها الدجال، عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه مرفوعا بلفظ : (إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ)، فالفتنه هنا شامله لكل ما يفتن الناس، ومنها الدجال الثلاثون يدعون النبوه، فالفتنه تعرف قبل وجودها لنتقيها.

المبحث الثالث: المناسبات في السورة.

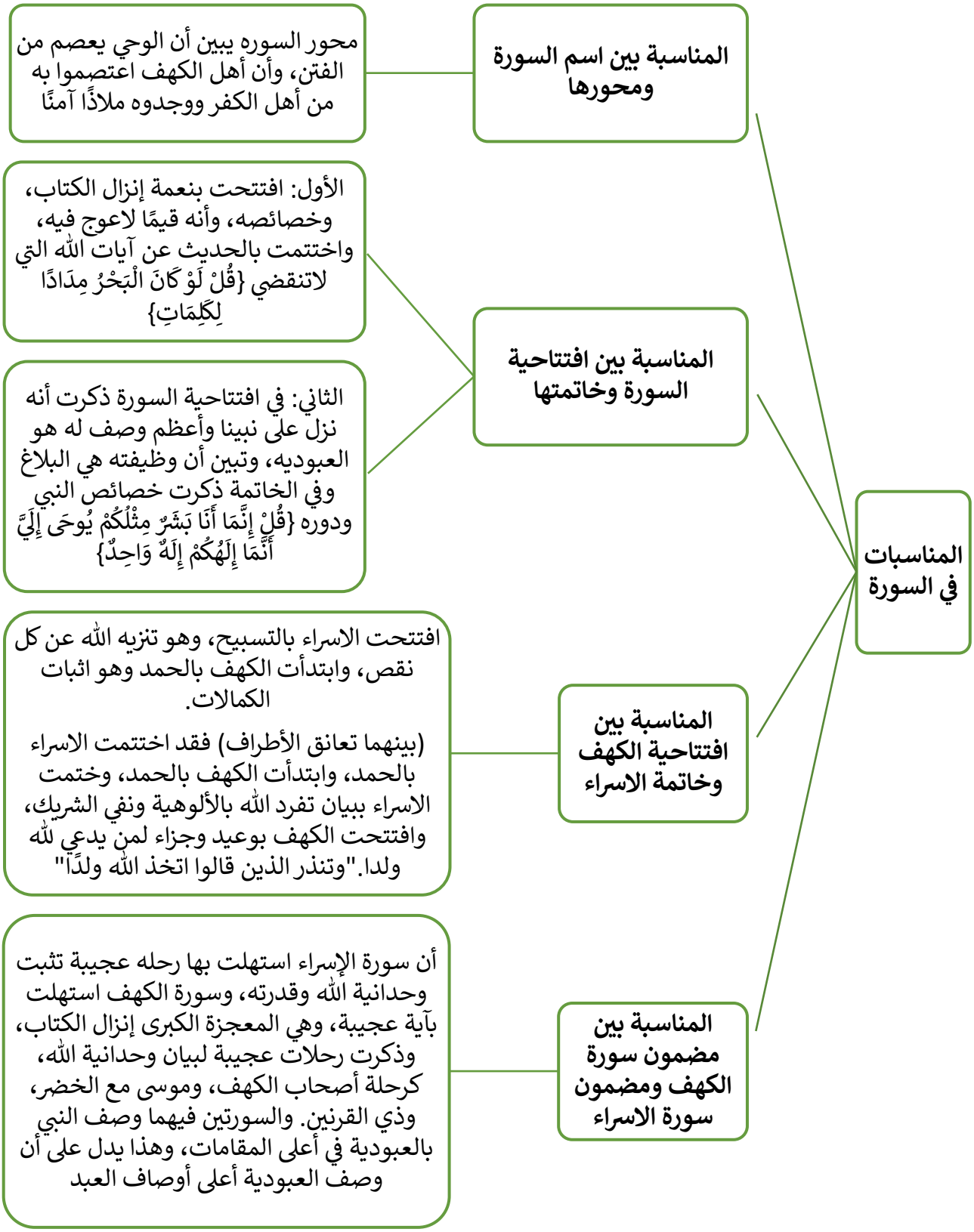
المناسبات في السورة
المناسبة بين اسم السورة ومحورها
محور السوره يبين أن الوحي يعصم من الفتن، وأن أهل الكهف اعتصموا به من أهل الكفر ووجدوه ملاذًا آمنًا
المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها
الأول: افتتحت بنعمة إنزال الكتاب، وخصائصه، وأنه قيمًا لاعوج فيه، واختتمت بالحديث عن آيات الله التي لاتنقضي {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ}
الثاني: في افتتاحية السورة ذكرت أنه نزل على نبينا وأعظم وصف له هو العبوديه، وتبين أن وظيفته هي البلاغ وفي الخاتمة ذكرت خصائص النبي ودوره {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ}
المناسبة بين افتتاحية الكهف وخاتمة الاسراء
افتتحت الاسراء بالتسبيح، وهو تنزيه الله عن كل نقص، وابتدأت الكهف بالحمد وهو اثبات الكمالات.
(بينهما تعانق الأطراف) فقد اختتمت الاسراء بالحمد، وابتدأت الكهف بالحمد، وختمت الاسراء ببيان تفرد الله بالألوهية ونفي الشريك، وافتتحت الكهف بوعيد وجزاء لمن يدعي لله ولدا."وتنذر الذين قالوا اتخذ الله ولدًا"
المناسبة بين مضمون سورة الكهف ومضمون سورة الاسراء
أن سورة الإسراء استهلت بها رحله عجيبة تثبت وحدانية الله وقدرته، وسورة الكهف استهلت بآية عجيبة، وهي المعجزة الكبرى إنزال الكتاب، وذكرت رحلات عجيبة لبيان وحدانية الله، كرحلة أصحاب الكهف، وموسى مع الخضر، وذي القرنين. والسورتين فيهما وصف النبي بالعبودية في أعلى المقامات، وهذا يدل على أن وصف العبودية أعلى أوصاف العبد

ثانيًا: التفسير التفصيلي التحليلي.

مقدمة السوره "حقيقة الدنيا" من 1_8

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا (1)) قَيِّماً لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حسنا (2) مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً (3) وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً (4) مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً) (5) فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (6) إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (7) وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (8) ﴾

"التفسير الموضوعي وترابط الآيات"

الآيات العشر الأولى افتتحت بالحمد، واختتمت بالدعاء، فهذا يعني اني اذا قرأت السوره بقلبي بفهم لن أغتر بأي فتنه بها.

بدأ السوره بحمد الله على ما اتصف به من صفات الكمال، وعلى نعائمه، ورحمته بعباده، والتي أعظمها انزال خير الكتب على خير الرسل، للهدايه لما فيه كمال، وصلاح المعيشه، والعبره بما فيه، فلولا القرءان لزاغت القلوب، وتمكن الشيطان.

عبده: هو نبينا محمد، وصف الله نبيه بالعبوديه لأنه أعبد البشر على الإطلاق، وقد وصفه الله بذلك في أعلى المقامات في الاسراء في التحدي، ليبين لنا أن أعلى وصف لك، وأفضل منصب هو أنت تكون عبد لله.

اصطفاه الله بالرساله، وأنه أفضل البشر، والمقام المحمود، وكل هذا لايتجاوز مرتبة العبوديه

تدبر .. وعمل

الحمد لله أن معي وحي من الله فيه النور والهدايه، ففي أي فتنه أعود اليه، الحمد لله أني من أمة الإسلام الأمه الوحيده المرتبطه بالسماء، ارتباط حقيقي غير محرف ولامبدل، فالقرءان حبل طرفه بايديكم، وطرفه الأخر بيد الله.

لذا وصف الله القرءان بوصفين:

الوصف الأول نفي: "ولم يجعل له عوجًا" أي لايتطرق إليه نقص، ولاخلل، لا في اللفظ، ولافي المعنى، يقتضي أنه ليس في أخباره كذب، ولا في أوامره ونواهيه ظلم ولا عبث.
الوصف الثاني اثبات: "قيما" أي قيم في ذاته مستقيم لاإفراط فيه ولاتفريط، ومقيم لغيره مهيمن، فبه قوام حياتك، وصلاحها، وأساس عزك، وكرامتك، وطريق نجاتك، وسبيل سعادتك في الدنيا والآخره.
وقيم عليهم أي يقيم الكتب السابقه، ويقيم أفعال الناس، وأفكارهم، ومبادئهم، فلايخبر إلا بأخبار تملأ القلوب معرفه وإيمان، ولايأمر إلا بأمور تطهر النفوس، وتزكيها، لاشتمالها على كمال العدل والإحسان.
وبعد ما نفى النقص أثبت الكمال، وهذا يسمى "التخليه قبل التحليه"، ، وكل من حمله سيكون مستقيمًا، لاميل فيه ولازيغ.
القرآن بطبيعته يقوّم الإنحرافات، لأن الأهواء بطبيعتها تحرف الإنسان عن الصراط المستقيم، لذا أمر النبي بقراءة سورة الكهف على الأقل ما بين الجمعتين لتضيء الطريق والدرب إذا نسيت أو غلفت لتعدل المسار من جديد، وتقوم بربط البعد بهذا القرآن العظيم وشده من جديد للسير على الطريق الصحيح الذي لا ينبغي أن أحيد عنه

ثم بيَّن تعالى الحكمة من إنْزال القرآن في قوله (لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حسنا) نزل هذا الكتاب القيم ذو المنهج الواضح لينذر الكافرين بعذاب شديد بأسه، لمخالفتهم أمره، وتكذيبهم خبره، وكذلك بشاره للمؤمنين الذين يعملون الصالحات بأن جزاءهم الأجر الحسن، وفي وصفه بالحسن، دلالة على أنه لا مكدر فيه ولا منغص بوجه من الوجوه.
وعبر بالفعل المضارع يعملون الذي يدل على الإستمرار، والتجدد، أي هم مستمرون على العمل الصالحات، لايفعلونها فتره في مواسم الخيرات ثم يتركون، وكذلك تتجدد أعمالهم دائما في ازدياد في الطاعات، لايتوقفون عند حد معين.
دعوه لاتحمل البشاره والنذاره في منهجها هي دعوه فارغه خاويه، فمن أهم حكم إنزال الكتاب الانذار، والتخويف، ولايصح الغاءها بدعوى اليسر، وعدم التشدد.
وعبر بالأجر لأنه في مقابل العمل، مع أن الأكبر أكبر بأضعاف مضاعفه من العمل، وهذا من شكر النعمه، أن الله يزيدهم هدى وتقوى ورفعة درجات، **لذا كان ثوابهم "ما كثين فيه أبدًا"** أي نعيم دائم لاينقطع، لايبغون عنها حولا إلى ما لا

نهاية، فلا مرض ولا موت ولا جوع ولا عطش ولا حر ولا برد، كل شيء كامل من جميع الوجوه، وهذا بعكس أجور الدنيا دائمًا ناقصه، زائله، منغصه.

ثم ننتقل لأول فتنة عظيمة تحدثت عنها السورة وهي فتنة الدين، ووضعت الأسس التي ينبغي التمسك بها للخروج منها، لذا ورد في الدعاء الصحيح "اللهم لا تجعل فتنتنا في ديننا"، قال تعالى{(وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (4) مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (5) فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (6))

نتكلم عن التوحيد ومن نماذج الفتنة فيه إدعاء إتخاذ الشريك أو الولد لله سبحانه وتعالى وهو واحدٌ جلّ في علاه. أعظم جريمة يرتكبها الإنسان في حق نفسه وفي حق الآخرين وفي حق المجتمع

فائده ما قال وينذر المشركين رغم أن السوره مكيه، بل شمل ذلك كل من قال اتخذ الله ولد كالمشركين واليهود والنصارى، فهنا لمحه أن هذه السوره عصمه من الدجال، والذي سيقتل الدجال هو عيسى عليه السلام، ففيها نذاره للنصارى القائلين بأن عيسى ابن الله، بأنه عبد لله وليس ولد له، لذا في بدايه السوره قال الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب.

والعجيب أن عيسى خلق بغير أسباب، بدون أب، ويكون هو الذي يقتل الدجال، والدجال عنده قمة السيطره على الأسباب،

ثم أبطل الله حجتهم فقال: {مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً} الذين قالوا هذه المقالة الشنيعة، فإنهم لم يقولوها عن علم منهم، ولا علم من آبائهم الذين قلدوهم واتبعوهم، بل إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس، ووصف هذه الكلمه فقال{كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ} أي: عظمت شناعتها واشتدت عقوبتها، وأي شناعة أعظم من وصفه بالاتخاذ للولد الذي يقتضي نقصه، ومشاركة غيره له في خصائص الربوبية والإلهية، والكذب عليه؟ وقال: "أفواههم" أن هذه مجرد كلمات بالفم فقط، وإلا يستحيل على العقل أن يصدق ذلك، ويستوعبه، لأن أي عاقل لا يمكن أن يقول إن لله ولداً.

ثم ذكر مرتبته من القبح فقال: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} الكذب المنافي للصدق.